

فتح القدير

ولما ادعت اليهود والنصارى أن الهداية بيدها والخير مقصور عليها رد اﻻ ذلك عليهم بقوله : 135 - { بل ملة إبراهيم } أي قل يا محمد هذه المقالة ونصب ملة بفعل مقدر : أي نتبع وقيل التقدير : نكون ملة إبراهيم : أي أهل ملته وقيل : بل نهتدي بملة إبراهيم فلما حذف حرف الجر صار منصوبا وقرأ الأعرج وابن أبي عبلة ملة بالرفع : أي بل الهدي ملة إبراهيم والحنيف : المائل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق وهو في أصل اللغة : الذي تميل قدماه كل واحدة إلى أختها قال الزجاج وهو منصوب على الحال : أي نتبع ملة إبراهيم حال كونه حنيفا وقال علي بن سليمان : هو منصوب بتقدير أعني والحال خطأ كما لا يجوز جاءني غلام هند مسرعة وقال في الكشف : هو حال من المضاف إليه كقولك : رأيت وجه هند قائمة وقال قوم : الحنف الاستقامة فسمي دين إبراهيم حنيفا لاستقامته وسمي معوج الرجلين أحنف تفاؤلا بالاستقامة كما قيل للديغ سليم وللمهلكة مفازة وقد استدل من قال بأن الحنيف في اللغة المائل لا المستقيم بقول الشاعر : .

(إذا حول الظل العشي رأيتَه ... حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر) .

أي أن الحرياء تستقبل القبلة بالعشي وتستقبل المشرق بالغداة وهي قبلة النصارى ومنه قول الشاعر : .

(واﻻ لولا حنف في رجله ... ما كان في رجالكم من مثله) .

وقوله : { وما كان من المشركين } فيه تعريض باليهود لقولهم : { عزيز ابن اﻻ } وبالنصارى لقولهم : { المسيح ابن اﻻ } أي أن إبراهيم ما كان على هذه الحالة التي أنتم عليها من الشرك باﻻ فكيف تدعون عليه أنه كان على اليهودية أو النصرانية